المحاضرة / التطبيق رقم09

الأدب الساخر

عناصر المحاضرة
أولا . مفهوم السخرية والمصطلحات المتاخمة
ثانيا . الأدب الساخر
ثالثا . الأدب الساخر في الأدب الحديث والمعاصر
رابعا . السخرية وتحريك النسق في السرد لاعربي القديم نموذج منامات الوهراني

المطلوب : قراءة كتاب (المنامات لـ (ركن الدين الوهراني)وتحديدا (المنام الكبير)

د.روابح غوظي 03/04/2020

أولا . مفهوم السخرية والمصطلحات المتاخمة:

معنى السخرية لغة:

يقال سَخِرَ منه وبه سخرأ ومَسْخرا وسُخْرأ بالضم وسُخْرة وسِخْريًّا وسُخْريا وسُخْرية: هزئ به والاسم السُّخرية[1]

معنى السخرية اصطلاحًا :

الاستهانة والتحقير، والتنبيه على العيوب والنقائص، على وجه يضحك منه، وقد يكون ذلك بالمحاكاة في القول والفعل، وقد يكون بالإشارة والإيماء[2]

يتداخل مصطلح السخرية مع مصطلحات أخرى هي (التهكم ، الهزل ،النكتة،الطرفة)التي تنتمي إلى ما يسمى الأدب الفكاهي ؛ ولأن السخرية تقوم على أساس الإضحاك فهناك ما يراها شكلا من أشكال الأدب الفكاهي.والفكاهة تختلف عن سخرية كونها فعل يقوم على إضحاك الناس ؛ حيث يقول الزمخشري «فاكهت القوم مفاكهة، طايبتهم ومازحتهم ،وما كان مني إلا فكاهة ودعابة»[3]، أما السخرية فهي رغم قيامها على الإضحاك غير أن وجود فعل التحقير والاستهانة يجعلها تختلف عن فن الفكاهة.

تحدَّد السخرية بأنها «نوع من التأليف الأدبي أو الخطاب الثقافي،الذي يقوم على أساس الانتقاد للرذائل والحماقات والنقائص الإنسانية، الفردية منها والجماعية»[4] وتعرف كذلك بأنها العنصر الذي يحتوي على توليفة درامية،من النقد والهجاء،والتلميح،والتهكم والدعابة،وذلك بهدف التعريض بشخص ما، أو مبدأ أو فكرة ،...وتعريته بإلقاء الأضواء على الثغرات والسلبيات ، وأوجه القصور فيه»

المصطلح	المفهوم
الهزل	مذهب في الكلام تصدر ا أقاويل فيه عن مجون وسخف بنزاع البهمة والهوى إلى ذلك [5]
التهكم	إن المتهكم هو المقتحم على ما لايعنيه ،الذي يتعرض للناس بشره،والتهكم التكبر ،والمتهكم المتكبِر وهو الذي يتهدم عليك من الغيظ والضيق [6] التهكم صورة من صور السخرية مع بعض الاختلاف ، إذ إنّ مبعث التهكم هو الرغبة في نقد العيوب الجسدية والنفسية والاجتماعية والسياسية بهدف إصلاحها ، وتقويم المعوج
الهجاء	ضرب من أضرب الشعر يقصدبه تجسيم عيب من عيوب المجتمع وتصويره في أبشع صورة رغبة في ألإصلاح،وقد يتمثل هذا العيب الاجتماعي في شخص من الأشخاص ، فيهجوه الشاعر ويبرز ذلك العيب بشكل يستدعي انتباه القارئ والسامع[7]
الفكاهة	الفكه الذي ينال من أعراض الناس ، وفكهم بملح أطرافهم والفاكه: المزاح والفكاهة المزاح: التمازح والمفاكهة والممازحة والتفكه طيب النفس، والتفكه : التندم [8]

ثانيا . السخرية في السرد العربي القديم :

د.روفيا بو غوط 03/04/2020

إن السخرية بوصفها إستراتيجية للتعبير عن أدب الهامش ،ليست وليدة العصر الحديث ، بل اتخذ الأديب العربي القديم هذه الأداة الفنيّة وسيلة للتعبير عن رؤيته للمجتمع ولواقع المهمشين سواء في الشعر أو في النثر[9]

لقد زخر أدبنا العربي بالسخرية والدعابة والضحك ،وتناثرت صور الفكهة والنوادر المستملحة،في مراجع الأدب الكبرى ،حتى جاء أبو عثمان،عمرو بن بحر الجاحظ ،وافرد للسخرية رسائل وكتبافتأثر به من جاء بعده ،: ك (ابن قتيبة (276ه) ، وابن الجوزي (597ه) ،والأسعد بن مماتي (ه616) ، وابن عبد ربه (328ه) ، وأبو حيان التوحدي (414ه) و النويري (732ه) .[10] ، فعن طريق السخرية فتحت أفاق لكتابة الاختلاف و استراتيجية لابتداع أشكال تعبيرية جديدة.[11]

لا تهدف السخرية إلى مجرد الإضحاك، بل إلى نقد أوضاع أو أفكار تهدد المجتمع من وجهة نظر المؤلف، ومن خلال النقد تسعى المحاكاة الساخرة إما على إحداث تغيير أو منعه، وهنا تكمن إنسانيتها فهي تحاول أن تبقي على ما يراه المؤلف صالحا وأن تقاوم مما يراه المؤلف خطرا يهدّد المجتمع[12].

ثالثا .الأدب الساخر في الأدب الحديث والمعاصر:

حفل الأدب العربي الحديث والمعاصر بصور السخرية ،بل تأسس أدب مستقل ضمن مسمى الأدب الساخر ،ولعل الأسباب المساهمة فيبروزه هو ظروف المعيشة (الاجتماعية والسياسية والاقتصادية) التي يعاني منها المواطن العربي ،مما جعل من السخرية والتهم منفذا للمثقف والكاتب العربي ليعبر عن مجتمعه في ظل التهميش ولإقصاء ، لقد غدت السخرية أسلوبا شائعا في الكتابات العربية وسلاحا اجتماعيا للمواجهة التهميش وأحدى طرائق نقد الواقع.

برز مجموعة من الكتاب كان ديدنهم السخرية لتحريك المسكوت عنه ونقد وتعرية الواقع ، الذي عملت السلطة المؤسساتية على تغطيته بغطاء جمالي وهمي ،من بين هذه الأسماء يبرز الشاعر العراقي (أحمد مطر ، لافتات) والكاتب والصحفي المصري (محمود السعدني) والكاتب المصري (محمد عفيفي)،توفيق الحكيم في (حمار الحكيم) ، الكاتب المغربي ميلودي شغموم في(سفر الطاعة) والكاتب والناقد الجزائري السعيد بوطاجين في(أعوذ بالله)، زكرياء ثامر في قصة(الحصرم) .بالإضافة إلى كثير من الكتاب الذي اعتمدوا السخرية في كتباتهم هذا ما يتبدى في مسرحيات توفيق الحكيم فالذواق العامة في مسرح توفيق الحكيم صور الواقع الحياتي ،عبر ما تقدمه من حقيقة من لوحات يكثر فيها المزاح والدعابة، فإذا بمسرحه يستثير ضحكنا بما يخلفه من افتراضات، مستحيلة أحيانا لا تناسب

بوزوفيا بو غوط 03/04/2020

أماكنها،وما يمليه النمط الطبيعي السليم لسيرورة الأحداث [13]ومن الشعراء الذين وظفوا السخرية في شعرهم نجد (أحمد شوقي ،أمل دنقل ، عبد القادر المازني ، مظفر النواب .

أما في الروايات العالمية فقد لجأ الروائي غابريال غارسيا ماركيز إلى السخرية في روايته (خريف البرطريك) ؛ حيث رسم للطاغية والمستبد صورة مثيرة للضحك ،كذلك الروائي التشيكي ميلان كونديرا في روايته (حفلة التفاهة)، للإشارة فإن ميلان كونيدرا وظف مصطلح (الكيتش، Kitsch) في روايته (خفة الكائن الهشة) ، التي ترجمت بالفن الرخيص ، وهي ترجمة خاطئة ، لأن الكيتش هو شيء آخر يختلف عن مجرد العمل الفني الرديء، هناك الموقف – الكيتش والسلوك – الكيتش ،أما حاجة الإنسان الكيتش إلى الكيتش فهي حاجة المرء لأن يرى نفسه في مرآة الكذب المجمّلة وأن يتعرف ذاته خلالها [14]

وعموما إن السخرية في الرواية هي وسيلة مقاومة والخروج من دائرة تدجين المركز وهيمنته السخرية تحرك المسكوت عنه .

رابعا : النموذج التطبيقي:

■ **السخرية وتحريك النسق في (منامات ركن الدين الوهراني [15]**

نستعرض ها هنا - نموذجا سرديا تبدت فيه السخرية بشكل فاعل ، وهو منامات (ركن الدين الوهراني ،والحقيقة إن هذا المتن السردي لم يحظ برضا النقد المؤسساتي حالها حال كتب الهزل « فالسرد بخلاف الشعر مثل نسقا خطابيا غير ذي حظوة في تراث النظر النقدي العربي ،بل إن أفعال "القص" و "الحكي" و"الرواية " ارتبطت بمجال الترويح وتجاوز منطق العقل والاختراع والكذب »[(16)] ،هو ما أدى إلى أن يحتل الشعر المركز والسرد يحال إلى الظل والهامشي .فالمنام يتوسل السخرية واللاجدية كي يمرر معارضته للنسق المؤسساتي المهيمن .

خلقت هذه القسمة أدبا مهدورا دمه هو الأدب الهامشي «في حين كان أنصار الأدب الرسمي . شعراء و مفكرين يحتمون بالبلاطات والأمراء والسلاطين»[(17)] ، وهي رغبة الوهراني التي سعى إلى تحقيقها برحلته إلى مصر وبلاد الشام إلا أنه لم يتوج بالدخول إلى بلاط السلاطين وتعرض للإقصاء ؛ فأنصار الأدب الرسمي كانوا أصحاب نفوذ وسلطة لم تسمح بأن تُقحِم سواها في البلاط ،وإن كان صاحب الوافي بالوفيات (الصفدي) قد أشار إلى أن "الوهراني" وجد نفسه أقل من هذه الطبقة« قدم من المغرب إلى مصر وهو يدعي الإنشاء فرأى الفاضل والعماد وتلك الحلبة فعلم أنه ليس من طبقتهم

03/04/2020 أبو غنوطة بوزويا

فسلك ذلك المنهج الحلو والأنموذج الظريف »[18] و هذه المقولة ذاتها ، نزعم أنها ترسيخ للتفوق الأخلاقي والأدبي المشرقي ،كما تظهر النظرة السائدة للأدب الساخر،وهو في اعتقادنا نوع من الرفض والتهميش قاد ركن الدين الوهراني إلى كتابة المنام وتعرية واقع اجتماعي، وسياسي ،ديني ،وأدبي مسيطر عبر تصوير انتقادي ساخر؛ حيث «يلتبس الهامشي بالوجود الغيري المختلف بالنظر إلى جنسه، أو عرقه،أو عقيدته أو لسانه ،كما يلتبس بالقصد الهزلي وظائف التفكه والمهاترة »[19] وإذا كان "الوهراني" «قد أطر منامه الكبير بسخرية لاذعة ماجنة، إلا أنه حملها سؤالا واضحا عن دولة اتخذت أرباب العلم والأدب والفقه والقضاء ، وهم متهمون في ذلك كله، أركانا لها»[20]، اللافت أنّ الوهراني صوّر المشرق (مصر) بصورة دونية تعكس واقع الحال في ذلك العصر في قوله «عجوز محتالة طفلة مختالة ، و كاعب فتالة ،وغادة منانة ، رباها السلطان في الحجور، بين الفسق والفجور ،حتى إذ هرمت سعودها وذوى عودها ، رميت بالرواعد فأتى الله بنيانها من القواعد »[21].

بهذا تتنزل الكتابة في المنام وتتكشف عن رغباتها«إنها لا تتنامى ابتداء مما ظل مصادرا مغيبا محجوزا فحسب ، بل تتنامى ابتداء من المسكوت عنه والمطلوب نسيانه أو تناسيه ..إنها تصدر عن متخيل ندرك حين نتملاه و نحيط برموزه أن الكائن مأهول بالحنين إلى عالم لا إكراه فيه وليس فيه ممنوعات أو محرمات »[22] .

وإذا كان "الوهراني" قد أضفى على منامه جوانب قصصية تخييلية ، فإنه قدَّم خرقا وانتهاكا للمحرمات ،تجلى في قوله «أما ترى مالك خازن جهنم قد خرج من النار مبحلق العينين في يده اليمنى مصطبجية وفي يده الأخرى السلسة المذكورة في القرآن وهو يدور في الموقف على اللاطة والقوادين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ونحن متهمون بهذه الخلال الميشومة »[23]، وذلك هو الخرق الأخطر؛لأنه يعري أدعياء الدين وإن كنا نلفي سخرية لا يستثني فيها الوهراني فيها نفسه ؛ حيث يصبح واحدا من المنتقدين بصورة تجعله ضمنيا ينفلت من الانتقاد أو المحاسبة، ونزعم أنه فعل توهيمي مراوغ يربك الملتقي .

لقد اتخذ الوهراني موقفا صريحا من بعض الرؤى المفارقة للفكر الإسلامي والمنشقة عنه كالصوفية (الطرقية)، التي أبدى انتقاده لها من خلال مشهدين ، تجلى ذلك عندما سأل النبي عليه الصلاة والسلام عنهم « قوم من أمتك غلب العجز والكسل على طباعهم ، وأحال عبادتهم التي كانوا يصورنها انقطاعا عن الدنيا للآخرة محض التصاق حقيقي بالدنيا ، فتركوا المعايش وانقطعوا إلى

أبو غزوطة 03/04/2020

المساجد يأكلون وينامون»[24] ، وموقف ثان حين سأل الرسول عليه الصلاة والسلام عن نفعهم للأمة يجاب «بالقسم والله ولا شيء البتة »[25] ، الأمر الذي أفضى إلى عدم التفاتة النبي عليه الصلاة والسلام إليهم ، وفي ذلك إشارة واضحة لرفض توجههم الخارج عن الفكر الإسلامي ، كما أبدى موقفا رافضا لبعض القضايا الخلافية والسياسية كموقفه من الشيعة و انتصاره للأيوبيين، يقول «إن كانت وقعة صفين في الدنيا على دم عثمان رضي الله عنه ووقعة صفين في الآخرة حتى نشرب نحن سم الموت »[(26)].بهذا يقدّم الوهراني عن طريق السخرية والهزل أراءه الرافضة للكثير من القوى الفكرية المهيمنة في عصره.

---

[1]- **القاموس المحيط)) للفيروز آبادي (ص 405)، ((لسان العرب)) لابن منظور .(4/352)**

[2]-) **إحياء علوم الدين)) للغزالي (ص 192**

[3]- **الزمخشري: أساس البلاغة ،قدم له ،إبراهيم قلاتي ، ط1، درا الهدى ،الجزائر، ص512.**

[4]- نزار عبد الله خليل الضمور : السخرية والفكاهة في النثر العباسي حتى القرنالرابع هجري،دط،دار الحامد،جامعة مؤتة ،ص4

[5]- أوب الحسن حازم القرطاجني : منهاج البلغاء وسراج الأدباء ،تحقيق محمد الحبيب بن خوجة ،دار الكتب الشرقية ، تونس ،1966، ص327.

[6]- ابن منظور : مادة (هكم).

[7]- عمر الديسوقي في الأدب الحديث ،ج1، ط1، الدار العربية للموسوعات،بيروت ، 2000، ص220.

[8]- ابن منظور : لسان العرب ، مادة فكه

[9]-هويدا صالح : ص225.

[10]- ينظر السيد عبد الحليم محمد حسين : السخرية في أدب الجاحظ ، ط1، الدار الجماهرية للنشر والتوزيع ، ليبيا،1988، ص63.

[11]- هويدا صالح : ص225.

[12]- المرجع نفسه : 226.

[13]- أميل كبا : فن الإضحاك في مسرحيات توفيق الحكيم ،ط1، دار الجيل ، بيروت،1997، ص132.

[14]- ميلان كونديرا : فن الرواية ، ص138

[15]- **ألف ركن الدين محمد بن محمد بن محرز الوهراني المتوفي (عام1575) كتابه (منامات الوهراني مقاماته ورسائله) في القرن السادس الهجري، الذي عرف بالاضطراب السياسي ،و باحتلال الصلبين بعض بلاد المسلمين،هذه الأخيرة التي كانت تعيش فسادا سياسيا أثر سلبا على الإنتاج الأدبي و الإبداعي ،إن المنام الكبير للوهراني ينتمي إلى ما يعرف بأدب الهامش الذي لم ترض عنه السلطة المؤسساتية؛ حيث جاء المتخيل السردي متمردا ومنتقدا لكل ما طبعت به الذات الثقافية والإنسانية من عيوب نسقية ،إنه خطاب مخترق من الداخل مواجه لسلطة الممنوع ،قصة تتخذ العالم الآخر موضوعا لها فتكون على شاكلة رسالة الغفران لأبي العلاء**

أدرو فيا بوغوطة 03/04/2020

المعري إلا أنها تتبني لنفسها أسلوبا جديدا أدرك من خلاله صاحبه ضرورة الاختلاف عن المقامات من جهة وعن رسالة الغفران ذاتها من جهة أخرى ، وهذا ما أكسب النص ملامح تجديدية سنعمل على مقاربتها ضمن (بلاغة السرد وفتنة المتخيل في المنام الكبير) ،ورصد الأنساق الثقافية المضمرة التي تتجلى في (مركزية المشرق . السلطة النقدية المؤسساتية) التي همشت المنامات وغيرها من الأنساق

(16). شرف الدين ماجدولين (2012): الفتنة والآخر ، الأنساق الغيرية في السرد العربي ،ط1 ، الدار العربية للعلوم ناشرون ومنشورات الاختلاف، بيروت /الجزائر ، ص63.

(17). محمد لطفي اليوسفي (2002) : فتنة المتخيل ،خطاب الفتنة ومكائد الاستشراق ، ج2،ط1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت ، 2002، ص15.

(18). صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي (1974) : الوفي بالوفيات ، تحقيق محمد بن عبيد الله و محمد بن محمود،ط2 ، فرانز شتايز ،ص387.

(19). شرف الدين ماجدولين : الفتنة والآخر ، الأنساق الغيرية في السرد العربي، ص77.

(20). دعد النصار: المنامات في الموروث الحكائي ،دراسة في النص الثقافي والبنية السردية ، ص195.

(21)ركن الدين الوهراني (1998) : منامات الوهراني ،تحقيق إبراهيم شعلان ومحمد نغش ط1، منشورات الجمل ، سوريا ،ص 04.

(22). محمد لطفي اليوسفي : فتنة المتخيل ، ص 113.

(23). ركن الدين الوهراني : منامات الوهراني ، ص 26.

(24). المصدر نفسه : ص48.

(25). المصدر نفسه : ص48 .

(26). المصدر نفسه : ص 58.

03/04/2020 د.رويبا أبو غوط